وهذا قد ابتُلي به أكثر الأمَّة في الأزمان المتأخرين ، فعليك هنا بأدبين :

١ـ أن يكون حرصك على التمسُّك بالسنَّة باطناً وظاهراً في خاصَّتك وخاصة من يعطيك ، واعرف المعروف ، وأنكر المنكر .

٢ـ أن تدعو إلى السنَّة بحسب الإمكان ، فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا إلى شرٍّ منه ، فلا تدعُ إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه ، أو بترك واجب أو مندوب تركه أضرُّ من فعل ذلك المكروه ، ولكن إذا كان في البدعة نوع من الخير فعوِّض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان ، إذ النفوس لا تترك شيئاً إلا بشيء ، ولا ينبغي لأحد أن يترك خيراً إلا إلى مثله أو إلى خير منه ، فإنه كما أن الفاعلين لهذه البدع معيبون قد أتوا مكروهاً فالتاركون أيضاً للسنن مذمّون ، فتعظيم المولد واتخاذه موسماً ، قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحُسن قصده ، وتعظيمه لرسول الله ـ كما قدمته لك ـ أن يحسن من بعض الناس ما يُستقبح من المؤمن المسدد ، ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء : إنه أنفق على مصحف ألف دينار ونحو ذلك ، فقال : دعه ، فهذا أفضل ما أنفق فيه الذهب » .

* * *

من أخبار جعفر الصادق :

عن الفضل بن الربيع قال[1] :

حجَّ أبو جعفر المنصور فقدم المدينة المنوَّرة ، فقال : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به ، قتلني الله إن لم أقتله ، فجاء فدخل ،

---

(١) من الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا : ٢٢ .

فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال : لا سلَّم الله عليك يا عدوَّ الله ، ما تُلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل في ملكي ، قتلني الله إن لم أقتلك!

فقال الإمام جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان عليه السلام أُعطي فشكر ، وإن أيوب عليه السلام ابتُلي فصبر ، وإن يوسف عليه السلام ظُلم فغفر ، وأنت أشحُّ من ذلك ، فنكس رأسه طويلاً ثم رفع رأسه فقال : إليَّ يا أبا عبد الله ، وقرَّبه ووصله وانصرف ، فلحقته فقلت : قد رأيتك تحرِّك شفتيك ، فما الذي قلت ؟

قال : « اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يُرام ، واغفر لي بقدرتك عليَّ ، ولا أهلك وأنت رجائي ، كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قلَّ لك عندها شكري ، وكم من بليَّة ابتليتني بها قلَّ عندها صبري ، فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني ، ويا من قلَّ عند بليته صبري فلم يخذلني ، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني ، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً ، ويا ذا النعم التي لا تُحصى أبداً ، أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ، اللهم إنه عبد من عبادك مثلي ألقيت عليه سلطانك ، فخذ بسمعه وبصره وقلبه إلى ما فيه صلاح أمري ، وبك أدرأ في نحره ، وأعوذ بك من شره ، اللهم أعنِّي على ديني بالدنيا ، وأعنِّي على آخرتي بالتقوى ، واحفظني فيما غبتُ عنه ، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته ، يا من لا تضرُّه الذنوب ، ولا تُنقصه المغفرة ، اغفر لي ما لا يضرُّك وأعطني ما لا ينقصك ، إنك أنت الوهَّاب ، أسألك فرجاً قريباً وصبراً جميلاً ورزقاً واسعاً ، والعافية من جميع البلاء ، وشكراً على العافية » .

* * *